Volume 16, No. 2 June 2019

إنما يخشى الله من عباده العلماء

JOURNAL OF Islam in Asia

A Refereed International Biannual Arabic – English Journal

INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

JOURNAL OF Islam in Asia

Volume 16, No. June 2019

ISSN: 1823-0970 E-ISSN: 2289-8077

Journal of Islam in Asia

EDITOR-in-CHIEF
Mohammed Farid Ali al-Fijawi

ASSOCIATE EDITOR
Homam Altabaa

GUEST EDITORS
Asem Shehadeh Salih Ali (Arabic Language and Literature Department, KIRKHS, IIUM)
S M Abdul Quddus (Department of Political Science, KIRKHS, IIUM)

EDITORIAL ASSISTANT
Kamel Ouinez

EDITORIAL ADVISORY BOARD

LOCAL MEMBERS

Rahmah Bt. Ahmad H. Osman (IIUM
Badri Najib bin Zubir (IIUM)
Abdel Aziz Berghout (IIUM)
Sayed Sikandar Shah (IIUM)
Thameem Ushama (IIUM)
Hassan Ibrahim Hendaoui (IIUM)
Muhammed Mumtaz Ali (IIUM)
Nadzrah Ahmad (IIUM)
Saidatolakma Mohd Yunus (IIUM)

INTERNATIONAL MEMBERS

Zafar Ishaque Ansari (Pakistan)
Abdullah Khalil Al-Juburi (UAE)
Abu Bakr Rafique (Bangladesh)
Fikret Karcic (Bosnia)
Muhammad Al-Zuhayli (UAE)
Anis Ahmad (Pakistan)

Articles submitted for publication in the *Journal of Islam in Asia* are subject to a process of peer review, in accordance with the normal academic practice.

© 2019 by International Islamic University Malaysia

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, translated, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior written permission of the publisher.

دور الوقف التنموي في الحضارة الإسلامية

The Developmental Role of Endowment in the Islamic Civilization

Peranan Pembangunan Wakaf dalam Tamadun Islam

أحمد علوي السقاف*

الملخّص

أبرز النبي صلى الله عليه وسلم ملامح الدولة الإسلامية ومقاصدها، وتجلى ذلك في أول القرارات الصادرة منه وهو إنشاء مقر تنطلق منه فعاليات هذه الدولة الفتية وهو المسجد، وتأسيس علاقة اجتماعية تضامنية تجانس المجتمع الجديد وهي المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ووثيقة تبين العلاقة بين مكونات مجتمع المدينة وهي وثيقة المدينة. تسعى هذ الدراسة إلى بيان إسهامات الوقف في التنمية العلمية، وتطور محاضن التعليم، ونشأة المدراس الإسلامية، ودور الوقف في الرعاية الصحية وبناء المستشفيات. من نتائج الدراسة ما يأتي: اتضح مما سبق الدور الكبير الذي قام به نظام الوقف في ازدهار الحضارة الإسلامية على وجه العموم وفي نظام التعليم والصحة على وجه الخصوص، وتبين لنا دور الوقف وتأثيره في توجيه الفكر، وكيف أدت المدارس الوقفية والتي قيدها الواقفون بشروط منهجية في نشر المنهج أو المذهب الذي حدده الواقف، وفي الجانب الصحي عملت الأوقاف الصحية نقلة نوعية في الرعاية الصحية وانعكس ذلك على حياة الناس، وإن الخدمات التعليمية والصحية عندما تخرج من الإطار النفعي والربحي، قد يكون لها أثر سلبي؛ حيث يتعامل معها سلعة.

الكلمات المفتاحية: الوقف، التعليم، المدارس الدينية، الرعاية الصحية.

---

* طالب في مرحلة الدكتوراه، قسم التاريخ والحضارة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

Abstract

The Prophet (PBUH) had highlighted the features of the Islamic state and its purposes. This was manifested amongst the very first decisions he (PBUH) made, one of them was the establishment of mosque, where the activities of this young state started, as well as the establishment of a social and solidarity relationship between the *al-muhajirun* and the *ansar*. Among the decisions also was the declaration of the Constitution of Medina, the constitution that declared relationship between the entities of Medina settlers. This study seeks to demonstrate the contributions of the Waqf to scientific development, the development of educational incubators, the emergence of Islamic schools, the role of the Waqf in health care and the construction of hospitals. The results of the study indicate that Waqf system played a significant role in flourishing Islamic civilization in general and in the education system and health in particular. It also shows us the role of the Waqf in guiding thoughts and spreading curriculum or doctrine defined by the endowers. On the health side, the Waqf has led to a paradigm shift, and hence reflected on the lives of people. The study also indicates that excluding educational and health services out of the beneficial and profitable framework, it may have negative effects.

Keywords: Endowment, Education, Islamic School, Healthcare.

Abstrak

Nabi Muhammad s.a.w telah menjelaskan ciri-ciri dan objektif negara Islam dan hal ini dapat dilihat sejak awal lagi iaitu ketika baginda memperkenalkan polisi-polisi negara, antaranya membina masjid yang merupakan pusat pentadbiran dan pengurusan negara baru ini, mempersaudarakan antara Muhajirin dan Ansar serta pembentukan Piagam Madinah. Kajian ini bertujuan menjelaskan sumbangan wakaf dalam pembangunan ilmiah, pengajian, penubuhan sekolah-sekolah Islam, penjagaan kesihatan dan pembinaan hospital. Dapatan kajian membuktikan bahawa sistem wakaf berjaya memainkan peranan penting dalam membangunkan tamadun Islam secara umumnya dan sistem pengajian dan kesihatan secara khususnya. Kajian juga membuktikan bahawa wakaf mampu menjana pemikiran melalui sekolah-sekolah wakaf kerana para penyumbang telah meletakkan syarat-syarat berbentuk metodologi dalam mengembangkan aliran pemikiran. Dari aspek kesihatan, wakaf berjaya membawa anjakan paradigma dalam penjagaan kesihatan. Kesannya dapat dilihat pada kehidupan masyarakat. Kajian juga membuktikan bahawa perkhidmatan pendidikan dan kesihatan jika terkeluar daripada kerangka profit dan keuntungan boleh membawa kepada kesan yang negatif kerana ia akan berurusan dengan barangan.

Kata Kunci: Wakaf, Pendidikan, Sekolah Agama, Penjagaan Kesihatan.

مقدمة

منذ تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة المنورة أبرز قائدها عليه الصلاة والسلام ملامحها ومقاصدها، وتجلى ذلك في أول القرارات الصادرة منه وهو إنشاء

مقر تنطلق منه فعاليات هذه الدولة الفتية وهو المسجد، وتأسيس علاقة اجتماعية تضامنية تجانس المجتمع الجديد وهي المؤآخاة بين المهاجرين والأنصار ووثيقة تبين العلاقة بين مكونات مجتمع المدينة وهي وثيقة المدينة.

فبناء مسجد قباء والحرم النبوي في المدينة كأول إنشاء وقفي في التاريخ الإسلامي، وتعددت الأنشطة في هذا المقر، فرغم أنه في الظاهر معبدا للصلاة، إلا أن التعليم على وجه الخصوص وكثير من الأنشطة الاجتماعية وغيرها من شؤون الدولة أخذت حيزا كبيرا بين جنباته، ومن هنا نشأت علاقة متلازمة بين المسجد والتعليم وكان الحاضن لذلك هو الوقف.

ولا يستغرب ذلك فقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه بأنه معلم، فقد جاء في كتب السنة: دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد وقوم يذكرون الله عز وجل، وقوم يتذاكرون الفقه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "كلا المجلسين إلى خير؛ أما الذين يذكرون الله عز وجل ويسألون ربهم فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وهؤلاء يعلّمون الناس ويتعلمون، وإنما بعثت معلما وهذا أفضل" فقعد معهم،[1] وفي موقف آخر أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتم علاج جرحى معركة الخندق في نفس هذا المسجد كما سيأتي لاحقا.

وخارج إطار المسجد أنشأ الصحابة الكثير من الأوقاف وتسابق صحابة رسول الله على إنشائها، فأوقف سيدنا عثمان بئر رومة بوصفه مشروعا استراتيجيا لشرب المسلمين، وأثنى على ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم كما جاء في البخاري أن النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قد قال: "مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ فَيَكُونُ دَلْوُهُ فِيهَا كَدِلاَءِ الْمُسْلِمِينَ فَاشْتَرَاهَا عُثْمَانُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"،[2] ومنهم من أوقف البساتين لإطعام الناس

[1] انظر: الطيالسي، سليمان بن داود، **مسند الطيالسي**، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ص ٢٩٨.

[2] البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح**، (القاهرة: دار الشعب، ط١، ١٩٨٧م)، ج٣، ص ١٤٤.

كما فعل رأس الدولة الإسلامية الرسول صلى الله عليه وسلم بوقفه بساتين مخيريق، ووقف سيدنا عمر لسهمه في خيبر.

ومع تكاثر الأوقاف على مر العصور واتساع الفتوحات أسهم ريع الأوقاف في دعم معظم الجوانب الدينية والعلمية والخدماتية، فلتنوع مصارفها وكبر حجمها؛ أصبحت توفر خدمات تقوم بها عدة وزارات مجتمعة إذا قيست بالنمط الحديث، مثل كثير من أعمال (وزارة الصحة، وزارة التعليم بكافة مستوياتها ـمن الكتّاب إلى مستويات الدراسات العليا، وزارة الشؤون الاجتماعية، وزارة المياه والزراعة، المواصلات، البيئة، ...).[٣] الوقف في اللغة: الحبس والمنع مطلقا سواء كان ماديا أو معنويا،[٤] وفي أصل وضعه الشرعي: هو صدقة جارية، أي مستمرة والمراد الاستدامة؛[٥] أما في الاصطلاح الفقهي فهناك عدة تعريفات في المذاهب الإسلامية، منها: حبس العين على حكم ملك الله تعالى والتصدق بالمنفعة حالا ومالا،[٦] وهناك من عرفه حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح.[٧] واختار الحنابلة تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة، [٨] فناظر الوقف عند غالبية الفقهاء يصح للواقف جعل الولاية والنظر لنفسه أو للموقوف عليه أو لغيرهما، إما بتعيين كفلان أو بالأرشد أو بالأعلم أو الأكبر أو من هو بصفة كذا، فمن وجد

---

[٣] لمزيد من الأمثلة ينظر إلى كتاب المستشرقة الألمانية: هونكه، زيغريد، **شمس العرب تسطع على الغرب**، ترجمة: فاروق بيضون وفريد دسوقي، (بيروت: دار صادر، د.ت)، الكتاب الرابع والخامس.

[٤] ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ٢٠١٠م)، ج٢، مادة "حبس"

[٥] انظر: إبراهيم البيومي غانم، **الوقف والسياسة**، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٨م).

[٦] انظر: الشيخ عبد المجيد سليم، **الفتاوي الإسلامية**، (القاهرة: دار الإفتاء، ١٩٨٣م)، ج١١، ص٣٩٣١.

[٧] انظر: شرف الدين المقري، كتاب **التمشية بشرح إرشاد الغاوي في مسالك الحاوي**، تحقيق: محمود خليفـــه، (القاهرة: دار المعرفة، د.ت)، ص٣٨٨.

[٨] انظر: محمد بن عبدالله بن قدامه المقدسي، **المغني لابن قدامة الحنبلي**: تحقيق: عبدالله التركي، وعبدالفتاح الحلو، (الرياض: دار عالم الكتب، د. ت).

فيه الشرط ثبت له النظر عملا بالشرط، وفي وقف الإمام علي رضي الله عنه شرط النظر لابنه الحسن ثم لأبنه الحسين[٩]. وفي هذه الوقفية جعل النظر لنفسه أولا، ثم في أولاده الأرشد؛ أما الحجة الوقفية فالوقف كسائر الالتزامات العقدية التي يبرمها الإنسان، لها أركان[١٠] مادية وركن شرعي: فالأركان المادية هي: وجود شخص واقف ومال يوقف وجهة يوقف عليها؛ أما الركن الشرعي فهو العقد أو الحجة الوقفية أو الصيغة، وهذا رأي معظم جمهور المذاهب؛ [١١] أما الحنفية فيكتفون من الأركان بذكر الصيغة فقط لاقتضائها لبقية الأركان،[١٢] وأقدم حجة وقفية وصلتنا هي حجة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد تكون أول صيغة وقفية في الإسلام، ونصها الكامل جاء في سنن أبي داؤود ومسند عبدالرزاق: (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب عبد الله عمر أمير المؤمنين في ثمغ أنه إن توفي أنه إلى حفصة ما عاشت تنفق ثمره حيث أراها الله فإن توفيت فإنه إلى ذي الرأي من أهلها ألا يشتري أصله أبدا ولا يوهب ومن وليه فلا حرج عليه في ثمره إن أكل أو آكل صديقا غير متمول منه مالا فما عفا عنه من ثمره فهو للسائل والمحروم والنسيف وذي القربى وبن السبيل وفي سبيل الله ينفقه حيث أراه الله من ذلك وإن توفيت ومئة الوسق الذي أطعمني محمد صلى الله عليه و سلم بالوادي بيدي لم أهلكها فإنها مع ثمغ على السنة التي أمرت بها وإن

---

[٩] سليم منصور، **الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي المعاصر**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٤م)، ص٣٤.

[١٠] تعريف الركن: الجانب الأقوى وركن الشيء جانبه الذي يسكن اليه. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، (بيروت: مطبعة الرسالة، ٢٠٠٥م)، ج٤، ص٢٢٩.

[١١] انظر: يحيى بن شرف النووي، **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٩١م)، ص٣١٥. (كتاب الوقف)

[١٢] انظر: محمد عبيد الكبيسي، **أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية**، (بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٧٧م)، ص ١٤٦.

شاء ولي ثمغ اشترى من ثمره رقيقا لعمله وكتب معيقيب وشهد عبد الله بن الأرقم).[١٣]

أولا: إسهامات الوقف في التنمية العلمية

كان دور الوقف محوري في مجال التعليم منذ القرن الأول فيمكن الزعم أن نظام الوقف كان حاضنا لنظام التعليم، سواء كان في المسجد أو المدرسة أو بقية الأطر التعليمية.

ثانياً: تطور محاضن التعليم في العصور الإسلامية

من خلال الاطلاع على سير العلماء في تراجمهم نرى أن العالم من هؤلاء بدأ التعليم في المسجد في صورة حلقات؛ حيث يجلس الشيخ ويحدث أو يقرأ القرآن أو يعلم الفقه وغيره من العلوم الشرعية واللغوية، وبرز ذلك في مساجد الحرمين وفي مساجد البصرة والكوفة على وجه الخصوص وفي جميع المساجد عامةً، ويتنقل الطالب من شيخ إلى آخر لوجود حرية في التعليم لأنه فردي، ومن الرواية الشائعة في ظهور المعتزلة، أن واصل بن عطاء كان يدرس عند شيخه الحسن البصري في مجلسه العلمي عندما سؤل عن الحُكم على مرتكب الكبيرة، وكان الحُكم أنه ليس بكافر؛ وتقول الرواية أن واصل بن عطاء لم ترقه هذه العبارة وقال: بل هو في (منزلة بين منزلتين)، أي لا مؤمن ولا كافر. وبسبب هذه الإجابة اعتزل مجلس الحسن البصري وكوّن لنفسه حلقة دراسية وفق مفاهيمه، ويُقال حين ذاك أن الحسن البصري أطلق عبارة

---

[١٣] انظر: عبد الرزاق الصنعاني، م**صنف عبد الرزاق**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٣م)، ج١٠، ص٣٧٦.

(اعْتزِل عنا واصل)[١٤]، ومن هنا ظهر منهج وفرقة المعتزلة الذي كان لهم دور مؤثر في تاريخ الأمة الإسلامية.

وعندما توسعت العلوم واتصل المسلمون بالحضارات والثقافات الأخرى، تعددت وسائط التعليم، التي ظهرت في القرون الأولى: المسجد، ومجالس العلم والمناظرة والجمعيات، ومنازل العلماء، والكتّاب،[١٥] ودكاكين الوراقين الذين يعنون بصناعة وانتساخ الكتب وتجليدها وتصحيحها، وكانت لهم أسواق خاصة بهم في بعض المدن، والبيمارستان، وهي كلمة فارسية تعني موضع المرضى ويطلق عليها الآن المستشفى، ويتم تدريس الطب فيها أيضاً، قال المقريزي: أول من بنى البيمارستان في الإسلام، ودار المرضى الوليد بن عبد الملك وهو أيضاً أول من عمل دار الضيافة، وذلك سنة ٨٨هـ وجعل في البيمارستان أطباء، وأجرى لهم الأرزاق،[١٦] والمراصد الفلكية، والمكتبات، وبيوت الحكمة ودور العلم، والمراكز التعليمية (العتبات المقدسة عند الشيعة)، ومجالس الفتوى، والربط والزوايا والخوانق الصوفية: وهي أماكن يعلم ويمارس فيها التصوف سلوكاً فضلاً عن قيامها بوظائف دينية واجتماعية أخرى؛ ولكنها مع ذلك كانت دور تعليم شاركت في تعليم العلوم الشرعية، فضةً عن مهمتها

---

[١٤] انظر: الشافعي، يحيى بن أبي الخير العمراني اليمني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، (الرياض: أضواء السلف، ط١، ١٩٩٩م).

[١٥] وهي التي يتعلم فيها الأطفال القراءة والكتابة ومبادئ المعرفة، وهي من الألفاظ العربية المستعملة في العهود الأولى من الإسلام. انظر: علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، (القاهرة: دار الساقي، ط٤، ٢٠٠١م).

[١٦] البيمارستان: ومخففها مارستان، كلمة فارسية معناها مكان المرضى. انظر: أطلس، محمد أسعد، **التربية والتعليم في الإسلام**، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٥٧م)، ص١٠٢.

الأساسية في التربية والتزكية والتصوف،[١٧] وبالطبع فإن أرقى الوسائط التعليمية هي المدرسة؛ لشمولها على مختلف جوانب المعرفة.[١٨]

ثالثاً: المدراس الإسلامية

يُقصد بالمدارس الإسلامية تلك الأماكن التي أسست لنشر نوع خاص من المعرفة، تحت إشراف الدولة والتي تنفق عليها الأموال وتحبس لها الأوقاف وتراقب التعليم فيها، وتعهد لفئة صالحة من الناس ليعلّموا ويدرسوا المتعلمين ويثقفوهم،[١٩] ونشأ لها بالتالي نظم وتشريعات تطورت على مر الزمان.

١.نشأة المدارس الإسلامية: توسعت أغراض التعليم وتنوعت مطالبه، فساعات التلقي طالت وأدوات التعلم كثرت فلم تتسع أروقة المساجد لها، كذلك تطورت الحياة وازداد عدد شعوب العالم الإسلامي بدخول كثير منهم الإسلام الذي كان منبع ثقافي وحث على العلم والتعلم فوجد العالم الإسلامي نفسه بحاجة إلى أماكن غير المسجد مهيأة ومخصصة للعلم والدراسة بشكل أساسي فتولدت فكرة المدرسة لدى المسلمين في تلك الأزمنة.

كان الناس يرون أن المدرسة النظامية التي أسسها الوزير نظام الملك[٢٠] في بغداد سنة ٤٥٩هـ هي أول مدرسة في الإسلام، ويعتقدون أن نظام الملك "هو أول

---

[١٧] الصَّلاَّبي، علي محمد، **عصر الدولة الزنكية**، (دمشق: دار اقرأ للنشر والتوزيع, ٢٠٠٧ م)، ج١، ص٤٦٨.

[١٨] انظر: سعد الدين، منير، "دور الكتّاب والمساجد عند المسلمين"، **مجلة التراث العربي**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق العدد(٤٨)، السنة ١٢، يوليو ١٩٩٢م، ص١٧٧.

[١٩] انظر: المرجع السابق نفسه.

[٢٠] انظر: نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، الوزير الكبير، عاقل، سائس، خبير، سعيد، متدين، محتشم، عامر المجلس بالقراء والفقهاء، أنشأ المدرسة الكبرى ببغداد، وأخرى بنيسابور، وأخرى بطوس، ورغب في العلم، وأدر على الطلبة الصلات، وأملى الحديث، وبعد صيته. انظر: الذهبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٦م)، ج٣٧، ٢٨٥.

من أنشأ المدارس فاقتدى به الناس"، وهو زعم ابن خلكان (٦٨١هـ)؛[٢١] بينما بعض المؤرخين يرى أن "أول من حفظ عنه أنه بنى مدرسة في الإسلام أهل نيسابور"، ومنهم ابن كثير في البداية والنهاية في أحداث سنة ٣٨٣ه.[٢٢]

وقال السيوطي: أن أول من بني المدارس للشافعية فيما نص عليه جماعة الوزير نظام الملك، وأول مدرسة بناها النظامية التي ببغداد، وبناها في سنة سبع وخمسين وأربعمائة، ووقفها على الشافعية، وأول من تولى تدريسها بتقرير الواقف (أبو نصر بن الصباغ)، ثم بنى (نظام الملك) أيضاً مدرسته بنيسابور والتي تسمى النظامية، وشرطها للشافعية أيضاً، وأول من وليها بتقريره الإمام الكبير عبد الملك الجويني والملقب بإمام الحرمين،[٢٣] وهو موصوف بالاجتهاد المطلق، وصفه به بذلك جماعة.[٢٤]

لكن الصحيح أن هناك عدد من المدارس قبل النظامية، فعلى سبيل المثال لا الحصر:

مدرسة الإمام أبي حفص الفقيه البخاري (١٥٠هـ -٢١٧م)، ومدرسة ابن حيان، ففي حوالي سنة ٣٠٥هـ شيد أبو حاتم ابن حيان البستي داراً في بلده بست وجعل فيها خزانة كتب وبيوتاً للطلبة، والمدرسة الصادرية التي أنشئها الأمير شجاع الدولة صادر بن عبد الله سنة ٣٩١هـ في مدينة دمشق، ومدرسة أبي بكر البستي

---

[٢١] انظر: ابن الأزرق الأندلسي أبو عبد الله محمد بن علي، بدائع **السلك في طبائع الملك**، تحقيق: علي سامي النشار، (الغاهرة: دار السلام، ط١، ٢٠٠٨م)، ج١، ص١٠٠ـ

[٢٢] انظر: إسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية**، تحقيق: علي شيري، (القاهرة: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨م)، ج١١، ص٣٥٧.

[٢٣] الإِمَامُ الكَبِيْرُ، شَيْخُ الشَّافِعِيَّةِ، إِمَامُ الحَرَمَيْنِ، أَبُو المَعَالِي، عَبْدُ المَلِكِ ابْنُ الإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ عبد الله بن يوسف بن عبد الله بنِ يُوْسُفَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ حَيُّوَيْه الجُوَيْنِيُّ، ثُمَّ النَّيْسَابُوْرِيُّ، ضِيَاءُ الدِّيْنِ، الشَّافِعِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، ٤١٩ه-٤٧٨ه). انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٤، ص١٧.

[٢٤] انظر: السيوطي، جلال الدين، **إرشاد المهتدين إلى نصرة المجتهدين**، ص١٩.

(ت٤٢٩هـ) والتي بناها لأهل العلم بنيسابور على باب داره ووقف جملة من ماله عليها وكان هذا الرجل من كبار المدرسين والناظرين بنيسابور.[٢٥]

وقد فسر المقريزي (٨٤٥هـ) كون النظامية أول مدرسة بأنه كان فيها رواتب ومخصصات ومساكن للطلاب، وكأنه يشير إلى دخول التعليم مرحلة الإشراف الحكومي، وقد قوبل هذا بمعارضه من عدد من العلماء، فيذكر حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ- ١٦٥٦م)، صاحب **كشف الظنون** "أن العلماء والفقهاء كانوا بين آسف ومستنكر رافض؛ لأن العالم الفقيه يرى طلب العلم لذاته وليس للاحتراف والتكسب والعيش منه، ولذلك فإن من يتخذ العلم حرفة يخرج من صفوف العلماء؛ لأنه لا يتحلى بأخلاقهم، فلقد كوشف علماء ما وراء النهر بهذا الأمر ونطقوا به لما بلغهم بناء المدارس ببغداد، فأقاموا مأتم العلم وقالوا كان يشتغل به أرباب الهمم العلية والأنفس الزكية الذين يقصدون العلم لشرفه والكمال به، فيأتون علماء ينتفع بهم وبعلمهم، وإذا صار عليه أجرة تدانى إليه الأخساء وأرباب الكسل، فيكون سبباً لارتفاعه ومن ههنا هجرت علوم الحكمة، وإن كانت شريفة لذاتها).[٢٦]

وهذا رفض يصادفه كل جديد، ففي مجال الطباعة والتي كان اختراعها تحوّل تاريخي في العلم والتعليم، تأخر دخول آلة الطباعة طويلاً، فأُنشئت أول مطبعة عثمانية رسمية عام ١٧٢٧م، أي بعد ٢٧٣ سنة من اختراع (قوتنبرغ) لها وانتشارها واستخدامها في أنحاء أوروبا، ويعود عدم قبولها لأسباب؛ منها أن في اسطنبول وحدها عشرات الآلاف من الخطاطين،[٢٧] لم يرقهم ذلك، وقاوموا تبني الدولة العلية لهذا

---

[٢٥] انظر: عَلي الصَّلاَّبي، **دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي**، ص٤٢٧.

[٢٦] خليفة، حاجي، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، (القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨ م)، ج١، ص٢٢.

[٢٧] انظر: كندوز أحمد آق، وسعيد ازتورك، **الدولة العثمانية المجهولة**، (إسطنبول: دط، ٢٠٠٨م).

الاختراع الجديد، ولا شك أدى تأخر تواجد آلة الطباعة في العالم الإسلامي إلى تأخر علمي كبير.

٢. أسباب إنشاء المدارس الوقفية: هناك أسباب متعددة، منها الدينية والسياسية والثقافية والشخصية لنشوء المدرسة، وهي كما يأتي:

أ. الأسباب الدينية: من الناحية الدينية كان التركيز عند المسلمين على العلم الديني والذي أشار إلية الكثير من السلف على ضرورة تعلمه، وأخذ الفقه الجانب الأكبر خصوصا بعد فحقبة محنة المعتزلة في بغداد؛ حيث أُحدثت المدرسة خصيصا للتركيز على الدراسات الفقهية، بهدف إعداد الفقهاء، في حين كانت العلوم الأخرى مساعدة لدراسة الفقه، حتى إنه لم يدع مجالا كبيرا لدراسة العلوم الأخرى.[٢٨]

ب. الأسباب السياسية: أقام الفاطميون والسلاجقة والأيوبيون مؤسسات التعليم المتبنية والناشرة لمذهبهم؛ حيث أراد كل واحد منهم أن يواجه خصومه من السبيل الذي سلكه وليفسد على الأخر خططه، فجعلوا التعليم أحد أسلحتهم لمحاربة الخصوم فالفاطميون والبويهيون مثلوا المذهب الشيعي والأيوبيون والسلاجقة مثلوا المذهب السني، وهكذا أراد نظام الملك بإنشاء المدارس النظامية مشاركة المجاهدين في حربهم ضد المخالفين لمنهجه بسلاح الفكر.[٢٩]

ج. **الدوافع الثقافية والتربوية والإدارية:** لا يمكن أن نغفل الدوافع الثقافية التي كانت عند الخليفة أو السلطان أو العالم، فقد تمتع الكثير منهم بثقافة عالية مع الرغبة الشديدة في نشر العلوم، فنرى من خلال تراجم حياتهم مدى معرفتهم العلمية

---

[٢٨] انظر: مقدسي، جورج، **نشأة الكليات**، تعريب: محمود سيد محمد، مراجعة وتعليق: محمد على حبشي، وعبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان،
(بيروت: مدارات للأبحاث والنشر، ط١، ٢٠١٥م)، ص٢٩٧.

[٢٩] انظر: الصلابي علي، **دولة السلاجقة**، ص٤٢٨.

الواسعة، ورغبتهم في نشر العلم بين الناس لرقي المجتمع، بل ومشاركتهم في التعليم والتدريس مثلما كان يفعل نظام الملك.[٣٠]

وكذلك لا ننسى دور المدارس في إمداد أجهزة الدولة بالعاملين في الجهاز الإداري والتعليمي، وذلك حين نمت الدول وتطورت؛ حيث كانوا بحاجه إلى أناس متعلمين قادرين على العمل في المناصب المستحدثة، ويملكون ثقافة عالية ولم يجدوا أفضل من خريجي تلك المدارس.

د. الجوانب الشخصية: ومنها إن بناء المدارس إشباع لحاجات التقدير الاجتماعي وإرضاء للذات، ومن ذلك تواجد الأعداد الغفيرة من كبار رجال الدولة وعلمائها في حفل افتتاح المدارس؛ ما يدعو إلى ازدياد التقدير لمنشئها وبخاصة عندما تفتح أبوابها وتبدأ عملها، ومما يسمعونه من إطراء وتقدير من الشعراء والخطباء الذين يشيدون بمن لهم اليد العليا ببناء المدرسة، فقد اشترطت الأميرة فاطمة بنت إسماعيل أن يوضع بأعلى كل باب من أبواب الجامعة (جامعة القاهرة) لوحة من الرخام مكتوب عليها بخط عظيم، هذا من آثار دولة البرنسيس فاطمة هانم أفندي إسماعيل.[٣١]

ثالثاً: الظروف التاريخية لإنشاء المدارس النظامية

انتشرت مئات المدارس في ربوع العالم الإسلامي؛ ولكن هنا سنختار المدرسة النظامية مثالا لتلك المدراس لأسباب سيتم التطرق لها لاحقا. قبل ظهور السلاجقة على الساحة السياسية، سيطر الشيعة مدة من الزمن على كثير من بلاد الإسلام، فسيطر البويهيون (٩٥٦ -١٠٤٩م) على دار الخلافة في بغداد وما حولها من البلاد، وسيطر الفاطميون (٩٦٩ — ١١٧١م) على مصر ومناطق كثيرة أخرى، وأنشأوا

---

[٣٠] انظر: المرجع السابق، ص ٤٤٢.

[٣١] انظر: خفاجي، ريهام أحمد، "**أوقاف النساء، نماذج لمشاركة المرأة في النهضة الحضارية: دراسة للحالة المصرية في النصف الأول من القرن العشرين**"، مقال سابق، ص١٦.

المساجد والأربطة والخانات والمكتبات لنشر مذاهبهم الذي أخذ الصبغة الرسمية، فقد جاء في حوادث عام ٣٥٢ه في العاشر من محرم أمر معز الدولة بن بويه الناس (أن يغلقوا دكاكينهم ويبطلوا الأسواق والبيع والشراء، وأن يظهروا النياحة ويلبسوا قباباً عملوها بالمسوح، وأن يخرج النساء منتشرات الشعور مسودات الوجوه، قد شققن ثيابهن يدرن في البلد بالنوائح ويلطمن وجوههن ففعل الناس ذلك، ولم يكن للسنة قدرة على المنع منه؛ لكثرة الشيعة ولأن السلطان معهم).[٣٢]

بدأت دول الفاطميين في تونس ثم أخذوا بعدها مصر، وتوج الفاطميين جهودهم العسكرية بإنشاء الجامع الأزهر عام ٣٥٩هـ، وأنشأ الحاكم بأمر الله في عام ٣٩٥ه دار العلم «دار الحكمة» للغرض ذاته، ويقول المؤرخ الكبير أحمد بن علي المقريزي: وفي جمادى الآخرة فتحت دار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها القرّاء، وحملت الكتب إليها من خزائن القصور، ودخل الناس إليها وجلس فيها القرّاء والفقهاء والمنجمون والنحاة وأصحاب اللغة والأطباء، وحصل فيها من الكتب في سائر العلوم ما لم ير مثله مجتمعا، وأجرى على من فيها من الخدّام والفقهاء الأرزاق السنية، وجعل فيها ما يحتاج إليه من الحبر والأقلام والمحابر والورق.[٣٣]

ثم جاء بعده البويهيين السلاجقة (١٠٣٨- ١١٥٧م)، فاستطاعوا دحر الدولة البويهية وإجلاءها عن دار الخلافة، وبعد أن دحروهم عن بغداد عسكرياً، نظروا إلى حال الناس وما انتشر فيهم، فحاربوا الفكر بالفكر، فبدأ الوزير نظام الملك (١٠١٨- ١٠٩٢م) إنشاء المدارس النظامية عام ١٠٥٦م.

---

[٣٢] ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد، **الكامل في التاريخ**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٧م)، ج٧، ص٢٧٩.

[٣٣] انظر: المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**، تحقيق: جمال الدين الشيال، (القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط١، د. ت)، ج١، ص١١٢.

ويقول السبكي عن نظام الملك: إنه بنا مدرسة ببغداد ومدرسة ببلخ، ومدرسة بنيسابور، ومدرسة بهراة، ومدرسة بأصبهان، ومدرسة بالبصرة، ومدرسة بمرو، ومدرسة بآمل طبرستان ومدرسة بالموصل، فهذه أمهات المدارس النظامية التي أُنشئت في المشرق الإسلامي ويتضح من توزيعها الجغرافي أن معظمها أنشئ؛ أما في المدن التي تحتل مراكز القيادة والتوجيه الفكري، كبغداد وأصفهان حيث كانت الأولى عاصمة للخلافة العباسية السنية ويتمركز فيها عدد كبير من المفكرين السنيين أيضاً والثانية كانت عاصمة السلطنة السلجوقية في عهد ألب أرسلان وملكشاه (عصر نظام الملك)، وأما في بعض المناطق التي كانت مركز لتجمع شيعي في تلك المدة كالبصرة ونيسابور وطبرستان وخوزستان والجزيرة الفراتية، فهذا التوزيع الجغرافي يشير بوضوح إلى أن وضع المدارس النظامية في الأماكن السابقة لم يأت اعتباطاً، وإنما كان أمراً مقصوداً ومدروساً حتى تقوم بدورها في محاربة الفكر الشيعي في هذه المناطق وتفتح الطريق أمام غلبة المذهب السني بسلاسة ويسر،[٣٤] وقد أسهمت هذه المدارس في تخريج قادة الجهاد في العهد الزنكي والأيوبي، وامتد تأثيرها الفكري والعقئدي إلى المماليك بل تعدى مداها الزمني إلى يومنا هذا.

وتقع المدرسة النظامية في محلة نهر المعلى في الجانب الشرقي من بغداد، وقد كانت نظامية بغداد نواه لما قامت عليه الجامعات في العصر الحديث، وكانت النموذج الذي اقتفته بقية الكليات، وقد وفر لهم الوزير نظام الملك المآكل والمشرب والملبس والمسكن والأدوات الكتابية والمدرسية، وكان لها مدير وأساتذة ومعيدون وخزنة للكتب يصرف عليهم من الأوقاف، ولهم حرس وخدم ولهذا اشترى النظام خياماً وحمامات وخانات ومخازن ومحلات، وجعلها وقفاً، وكان ينفق كل عام ألفا

[٣٤] انظر: الصلابي، علي، **دولة السلاجقة**، ص٢٨٥.

وخمسمائة دينار على الأساتذة والطلاب؛ حيث كان يعيش فيها ستة آلاف طالب يقومون بتحصيل العلم.[٣٥]

وبقيت نظامية بغداد عدة قرون، فممن درس فيها صاحب القاموس الفيروز آبادي المتوفي ٨١٧هـ حيث جاء في ترجمته، بأنه دخل بغداد، وأخذ عن قاضيها ومدرس النظامية عبد الله بن بكتاش وغيره.[٣٦]

وفي الديار المصرية كان أوّل مدرسة أحدثت، المدرسة الناصرية بجوار الجامع العتيق بمصر، ثم المدرسة القمحية المجاورة للجامع أيضاً، ثم المدرسة اليوسفية التي بالقاهرة، ثم اقتدى بالسلطان صلاح الدين في بناء المدارس بالقاهرة ومصر وغيرهما من أعمال مصر وبالبلاد الشامية والجزيرة أولاده وأمراؤه، ثم حذا حذوهم من ملَكَ مصر بعدهم من ملوك الترك وأمرائهم وأتباعهم، وقد أورد المقريزي أكثر من بضع وسبعين مدرسة في القاهرة فقط، بأسمائها ومواضعها ومن بناها والمذهب الذي يدرس فيها.[٣٧]

رابعاً: دور الوقف في الرعاية الصحية وبناء المستشفيات

اهتم الإسلام بالنظافة واعتنى بالصحة الجسدية والنفسية، وعلى الرغم من أن العرب يغلب على بلادهم البيئة الصحراوية وقلة المياه، إلا أن الخدمات الصحية كانت متوفرة في حواضر العالم الإسلامي وربما متفوقة على بقية الحضارات المماثلة من حيث الجودة والوفرة والقيم الإنسانية التي تنطلق منها، ولا أدل على ذلك من أنها تُبذل للبشر على اختلاف أديانهم، ويمكن أن يندرج في الخدمات الصحية فضلا عن

---

[٣٥] انظر: نفيسي، سعيد، **"المدرسة النظامية في بغداد للأستاذ سعيد نفيسي"**، الجامعة اللبنانية، فسم اللغة الفارسية وآدابها، السنة التاسعة، العددان، (١،٢)، ١٩٦٧م، ص١٥٦.

[٣٦] انظر: الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، ٢٠٠٥م.

[٣٧] انظر: المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ج٤، ص٢٠٠.

المستشفيات المارستان (أو البيمارستان)، والحمَّامات والسُبل والآبار وغيرها، وجميعها كان روح حركتها واستمراريتها هو الوقف؛ لأنه لا يتصور أن تستمر هذي المؤسسات الخيرية الصحية _بتكاليفها الباهظة_ تؤدي عملها قرونا إلا بتمويل الأوقاف، فمتوسط عمر المؤسس قصيرة نسبياً، وأيضاً متوسط أعمار الدول والممالك _بحسب القاعدة الخلدونية[٣٨]_ أربعة أجيال، وهي تقارب القرن من الزمان يزيد أو ينقص قليلاً، أما تلك المؤسسات فقد بقيت فترات طويلة بعد موت الواقفين ودولهم، يرد لها المستفيدون من نفس البلد ومن الآفاق.

وقد عرف العرب الطب ولكن على نطاق محدود، ويذكر بن قيم الجوزية في كتاب الطب النبوي؛ حيث قال: (ومن هَدْيِه صلى الله عليه وسلم فعلُ التداوي في نفسه، والأمرُ به لمن أصابه مرض من أهله وأصحابه، ولكن لم يكن مِن هَدْيه ولا هَدْى أصحابه استعمالُ هذه الأدوية المركَّبة التي تسمى "أقرباذين"، بل كان غالبُ أدويتهم بالمفردات، وربما أضافُوا إلى المفرد ما يعاونه، أو يَكْسِر سَوْرته، وهذا غالبُ طِبِّ الأُمم على اختلاف أجناسِها من العرب والتُّرك، وأهل البوادي قاطبةً، وإنما عُنى بالمركبات الرومُ واليونانيون، وأكثرُ طِبِّ الهند بالمفردات).[٣٩]

روى أبو داود في "سننه" من حديث مُجاهدٍ، عن سعد، قال: "مَرضتُ مرضاً، فأتاني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَعُودني، فَوَضَعَ يَدَه بين ثَدَيَّ حَتَّى وَجَدتُ بَرْدَها على فؤادي، وقال لي: إنَّكَ رجُلٌ مَفْؤُودٌ فأْتِ الحارَثَ بن كَلَدَةَ من ثَقِيفٍ، فإنَّه رجلٌ يتطبَّبُ، فلْيأْخُذْ سبعَ تَمَراتٍ من عَجْوَةِ المدينةِ، فلْيَجأْهُنَّ بنَواهُنَّ، ثم لِيَلُدَّكَ بِهِنَّ "،[٤٠] وكان من أفاضلُ أهل الطب حتى قيل طبيبُ العرب بل أطَبُّهم

---

[٣٨] انظر: ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ **ابن خلدون**، ص ٣٣٥.

[٣٩] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، الطب **النبوي**، تحقيق: السيد الجميلي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٩٠م)، ص٣٧.

[٤٠] المرجع نفسه، ص٩٨.

الحارثُ ابن كَلَدَةَ، وكان فيهم كأبقراط في قومه، وله قولة مشهورة: الحِميةُ رأس الدواء، والمَعِدةُ بيتُ الداء؛ وعوِّدُوا كُلَّ بدنٍ ما اعْتَاد.[٤١]

ويمكن القول إن أول مستشفى في الإسلام كان ميداني في معركة الخندق؛ حيث جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم سعدا عندما أصيب في خيمة رفيدة عند مسجده وكانت امرأة تداوي الجرحى فقال اجعلوه في خيمتها لأعوده من قريب،[٤٢]، أما المستشفى ذو البناء والأطباء فكان معروفاً في بعض الأمم، وسماه العرب بيمارستان، قال الجوهريّ في **الصحاح**: والمارستان بيت المرضى، معرّب عن ابن السكيت، وذكر الأستاذ إبراهيم بن وصيف شاه في كتاب أخبار مصر: أن الملك مناقيوش بن أشمون أحد ملوك القبط الأول بأرض مصر، أوّل من عمل البيمارستانات لعلاج المرضى، وأودعها العقاقير ورتب فيها الأطباء وأجرى عليهم ما يسعهم.[٤٣]

أما أول من بنى البيمارستان في الإسلام ودار المرضى فهو الوليد بن عبد الملك، وهو أيضاً أوّل من عمل دار الضيافة، وذلك في سنة ثمان وثمانين، وجعل في البيمارستان الأطباء وأجرى لهم الأرزاق، وأمر بحبس المجذومين لئلا يخرجوا، وأجرى عليهم، وعلى العميان الأرزاق.[٤٤]

ويبدو أن المستشفيات الميدانية كانت موجودة ومعروفة؛ حيث يتم تجهيز مستشفى بكادره الطبي والعلاجات اللازمة وملابس وما يلزم للمرضى، ويتنقل في المناطق المختلفة، وقد يتنقل مع السلطان في أسفاره، فذكر جمال الدين القفطي[٤٥] وابن

---

[٤١] انظر: المرجع السابق، ص١١٣.

[٤٢] انظر: الشافعي، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح **الباري شرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٥٩م)، ج٧، ص٤١٢.

[٤٣] انظر: المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ج٤، ص٢٦٦.

[٤٤] انظر: المرجع السابق، ج٤، ص٢٦٦.

[٤٥] انظر: القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني، **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٥ م)، ص٢٩٨.

خلكان في كتابه،[٤٦] عندما ترجم إلى أبو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله بن محمد الباهلي، الحكيم الأديب المعروف بالمغربي والذي تنقل بين عدة بلدان؛ أن أبا الحكم وأثناء مكوثه في بغداد، كان طبيب البيمارستان الذي كان يحمله أربعون جملاً المستصحب في معسكر السلطان محمود السلجوقي حيث ما خيم.

ووصلت تلك الخدمات الطبية إلى السجون، لمعالجة المساجين المرضى وتفقد أحوالهم الصحية وتقديم ما يحتاجوه من أدوية وأشربه، فيذكر أن الوزير علي بن عيسى بن الجراح وجه إلى طبيب البيمارستان سنان بن ثابت بن قرة الحراني، أنه فِي سنة كثرت فِيهَا الأمراض والأوبئة، لمن فِي الحبوس وانهم لا يخلون مع كثرة عددهم وجفاء أماكنهم أن تنالهم الأمراض وهم معوقون من التصرف فِي منافعهم ولقاء من يشاورونه من الأطباء فِي أمراضهم، فينبغي أكرمك الله أن تفرد لهم أطباء يدخلون إليهم فِي كل يوم ويحملون معهم الأدوية والأشربة وَمَا يحتاجون إِلَيْهِ من المزورات وتتقدم إليهم بأن يدخلوا سائر الحبوس ويعالجوا من فِيهَا من المرضى ويريحوا عالمهم فيما يصفونه لهم.[٤٧]

وشملت الخدمات الصحية أيضاً البوادي والقرى، فنرى المستشفى الميداني يتنقل من منطقة إلى أخرى، ليصل الخدمات الصحية إلى أماكن وجودهم، دون أن يتحملوا مشقة السفر للمدن. فيقول نفس الوزير المذكور في توجيه آخر: (فكرت فيمن بالسواد من أهله، وأنه لا يخلو من أن يكون فيه مرضى ولا يشرف متطبب عليهم لخلو السواد من الأطباء، فتقدم مد الله في عمرك بإيفاد متطببين وخزانة من

---

[٤٦] انظر: ابن خلكان، أحمد بن محمد، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ط١، ١٩٩٤م)، ج٣، ص١٢٤.

[٤٧] انظر: القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني، **إخبار العلماء بأخبار الحكمـــاء**، ص١٤٨.

الأدوية والأشربة يطوفون السواد، ويقيمون في كل صقع منه مدة ما تدعو الحاجة إلى مقامهم، ويعالجون من فيه ثم ينتقلون... ففعل سنان ذلك).[٤٨]

وبالطبع فإن بلاد الرافدين فيها الكثير من الملل والنحل، فخلال تجوال القافلة الطبية وصلوا إلى أن انتهى أصحابه إلى مدينة سورا،[٤٩] والغالب على أهلها اليهودية، فكتب إلى الوزير علي بن عيسى يعرفه فيه كثرة المرضى وأن أكثر مَن حول نهر الملك يهود؛ وأنهم استأذنوا في المقام عليهم وعلاجهم، وأنه لا يعلم ما يجيبهم؛ لأنه لا يعرف رأيه فيهم، ويسأله أن يرسم له في ذلك ما يعمل عليه، فكتب له الوزير كتاباً قعَّد فيه قواعد وأصول إنسانية حرية بالتأمل، ودلالة على رقي الحضارة الإسلامية، وأعلمه أن رسم البيمارستان أن يعالج فيه الملي[٥٠] والذمي، فوقع له توقيعاً نسخته: "فهمت ما كتبت به، أكرمك اللّه، وليس بيننا خلاف في أن معالجة أهل الذمة والبهائم صواب، ولكن الذي يجب تقديمه والعمل به معالجة الناس قبل البهائم، والمسلمين قبل أهل الذمة. فإذا أفضل عن المسلمين ما لا يحتاجون إليه، صرف في الطبقة التي بعدهم فاعمل أكرمك اللّه على ذلك واكتب إلى أصحابك به، ووصهم بالتنقل في القرى والمواضع التي فيها الأوباء الكثيرة والأمراض الفاشية، وإن لم يجدوا بذرقة[٥١] توقفوا عن المسير حتى تصلح لهم الطريق، ويصح السبيل.[٥٢]

---

[٤٨] انظر: ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، (بيروت: دار الكتب العالمية، ١٩٩٨م)، ص٣٠١.

[٤٩] مدينة سورا: في سواد العراق، وتقع قرب بابل، وفيها جالية يهودية ومدرسة لهم أسسها الحاخام (أبا اريخا) عام ٢١٩م، وكانت مرجع للعلوم اليهودية حتى القرن السابع. انظر: قزانجي، فؤاد يوسف، **أصول الثقافة السريانية في بلاد ما بين النهرين**، (عمان: دار دجلة، ط١، ٢٠١٠م)، ص٤٣.

[٥٠] أي من ملة الإسلام.

[٥١] البَذْرَقَة: الحُرَّاسُ يتقدَّمون القافلة. انظر: مصطفى، إبراهيم، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، **المعجم الوسيط**، (القاهرة: دار الدعوة، د.ت).

[٥٢] انظر: ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، ص٢١١.

ونجد هنا شواهد مضيئة في هذا الكتاب المرقوم، فمنها:

١. توجيهه إلى توفير الخدمات الطبية إلى الرعية في أماكن تواجدهم في قراهم وبلدانهم.
٢. تغطي تلك الخدمات المسلمين وغيرهم، فعندما وصلوا إلى بلاد يغلب على أهلها الديانة اليهودية وكانت معقلهم وبها مدرستهم، وهي مدينة سوار، فوجهة وذكّره الوزير بالمهمة الإنسانية.
٣. الإشارة الصريحة لعلاج (الحيوانات) البهائم، لذلك لابد أن يكون هناك أطباء بيطريين للقيام بهذه المهمة كانوا معهم بعلاجاتهم المطلوبة.
٤. يتضح من الخطاب إلى أنهم مجموعات وقوافل طبية وليست واحدة، فقد قال له وصي أصحابك.
٥. تقصُّد الأماكن الموبوءة والمتفشي فيها الأمراض، للقضاء على المرض في مواطنه.
٦. الحماية الأمنية بالسير بالخفارة؛ لأنهم يقصدون القرى النائية والتي قد يكون فيها خطورة عليهم.

وقد ذكر الطبيب ثابت بن سنان بأن النفقة على البيمارستان، الذي لبدر المعتضدي، من وقف سجاح أم الخليفة العباسي المتوكل على اللّه.[٥٣]

إن التعامل بين الحاكم والرعية بكافة مللهم بأولوية الجوانب الإنسانية كما جاء في التعاليم الإسلامية، هي الضامن للتعايش السلمي بين مكونات المجتمع المتنوع، وهي جاذب أساسي لتقبل الإسلام والدخول فيه.

أما البيمارستانات المبنية في الأمصار الإسلامية، فهي أكثر من أن تعد وأشهر من أن تحصى، ويكاد لا تخلو حاضرة من حواضر الإسلام إلا وفيها بيمارستان وعليه

[٥٣] انظر: المرجع السابق، ص٢١١.

أوقاف كثيرة تزايدت على مر العصور والأزمان، فمنها ما بقي إلى وقت قريب ومنها ما اندثر لعوامل متنوعة، فمنها في الحجاز:

١. **بيمارستان مكة:** على الرغم من أهمية مكة عاصمةً وقبلةً للمسلمين، وكثرت عليها الأوقاف والصدقات، إلا أن كتب التاريخ تذكر أن شرف الدين أحد مماليك المستنصر بالله العباسي أنشأ في عام (٦٤١ه) بيمارستانا بالقرب من باب الزيادة في مكان المدارس التي تسكنها قِبل اليوم المحكمة الشرعية،كما بنى مدرسة على يمين الداخل الى باب السلام وأوقف فيها كتبا كثيرة وبنى حاشية المطاف،[٥٤] وقد جدده الحسن بن عجلان الذي كان نشيطا في بعض أعمال العمران فقد لاحظ أن البيمارستان الذي بناه المستنصر العباسي وقفا لإيواء المجانين وعلاجهم، قد تقادم عليه العهد فاستأجره في عام ٨١٦ه من القاضي الشرعي بمكة إجارة مدتها مائة عام بأربعين الف درهم، ثم أذنه القاضي بصرف المبلغ على تجديدات البيمارستان وإعداده لإيواء الفقراء والمرضى والمجانين وقد ظل البيمارستان على ذلك حتى خرب ودثر ثم استبدل في أواخر السلطان سليم كما استبدل بجواره رباطان وعُمِر مكان الجميع مدارس أربعة.[٥٥]

وهذا مما يستغرب منه؛ لأن مكة مقصد المسلمين من كل فج عميق، ويفدون الناس من أعراق شتى، ومع ذلك نجد البيمارستان ظهر متأخرا عن بقية بلاد المسلمين ومختصر في ذكره، إلا إذا كان هناك ما غفل عنه وهذا مستبعد.

٢. **بيمارستان المدينة:** قال النويري في سنة ٦٦٣هـ جهز الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي، الأخشاب والحديد والرصاص والآلات والصناع فكانوا

---

[٥٤] انظر: السباعي، أحمد، **تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران**، (الرياض: الأمانة العامة، ١٩٩٩م)، ص٢٨٧.

[٥٥] انظر: المرجع السابق، ص٣٣٧.

ثلاثة وخمسين رجلا لإتمام عمارة الحرم الشريف النبوي، وأنفق فيه الأموال وجهز معهم المؤنة، وندب لذلك الطواشي شهاب الدين محسن الصالحي ورضي الدين أبا بكر والأمير شهاب الدين الغازي ابن الفضل اليعمري مشدّا ومحي الدين أحمد بن أبي الحسين ابن تمام طبيبا إلى البيمارستان الذي بالمدينة ومعه أدوية وأشربة ومعاجين ومراهم وسكر لأجل من يعتريه من الجماعة مرض. وكان خروجهم من القاهرة في سابع عشر شهر رجب ووصل إلى المدينة في ثاني شوال، وقال ابن شاكر الكتبي تمم الملك الظاهر بيبرس عمارة حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل منبره وأحاط بالضريح درابزين وذّهب سقفه وبيضه وجدد البيمارستان بالمدينة ونقل إليه سائر المعاجين والأكحال والأشربة وبعث إليه طبيبا من الديار المصرية.[٥٦]

٣. البيمارستان في مصر: حفلت الديار المصرية بعدد من البيمارستانات وكثر انتشارها في ربوع مصر، وهذي أهمها:

بيمارستان زقاق القناديل، بيمارستان المعافر، البيمارستان العتيق، البيمارستان الأسفل، بيمارستان القشاشين، بيمارستان السِّقطيين، البيمارستان الناصري أو الصلاحي أو بيمارستان (صلاح الدين)، بيمارستان الإسكندرية. بيمارستان أحمد بن طولون وجعل فيها خزانة كتب كانت في إحدى مجالس البيمارستان العتيق وأن عدد ما كان فيها من الكتب كان يزيد على مائة ألف مجلد في سائر العلوم[٥٧].

ولعل أشهرها البيمارستان الكبير المنصوري أو دار الشفاء أو مارستان قلاوون، البيمارستان المؤيدي، فقد أُوقفت لها الأوقاف الكثيرة، فأوقف السلطان قلاوون في مدينة الفسطاط على مارستانه، ٣ قسارية و٢ أسواق وفندق وحمام.

---

[٥٦] انظر: بك، أحمد عيسى، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨١م)، ص١٦٩.

[٥٧] انظر: ابن تغري بردي، يوسف، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٢م)، ج٤، ص١٠١.

وأرفده الأمير عبد الرحمن كتخذا بأوقاف أخرى على البيمارستان المذكور ومن الخدمات التي تقدم؛ التعليم الطبي من أفضل الأطباء، ثم الاعتناء بالمرضى دون تمييز طبقي أو عرقي ومن نفس البلاد أو غريب من الآفاقيين. واشترط فيها على الناظر: (أن يتعاهد المرضى ويقوم بما يحتاج إليه من غسل ثيابه وتنظيف مكانه وإصلاح شأنه وحك رجليه والقيام بمصالحه، والاهتمام بشرابه وغذائه وترتيب المشموم له على العادة بحسب ما تدعوا الحاجة إليه. ولا يشرك مريضا مع مريض آخر في شراب ولا في غذاء ويتقي الله سبحانه وتعالى في خدمتهم ويراقب ربه جل جلاله في ملاطفتهم ويجتهد في إتمامه عندهم... ويصرف الناظر من ريع هذا الوقف المذكور على مصالح البيمارستان المرقوم من أكحال تكون فيه معدة للسبيل وأشربة تحلو كالسلسبيل، وأطباء تحضره في البكرة والأصيل، وغير ذلك مما يشفي السقيم ويبري العليل وفروش وأوان وقومة وخدام، ومطعوم ومشروب ومشموم مستمرا أبدا على الدوام، وعلى من يقوم لمصالح المرضى به من الأطباء والكحالين والجراحيين وطباخي الشراب والطعوم، وصانعي المعاجين والأكحال والأشربة والمسهلات المفردة والمركبة، وعلى القومة والفراشين والخزان والأمناء والمباشرين وغيرهم ممن عادة أمثالهم في ذلك).[٥٨]

فهذا مقطع قصير من الوقفية والتي تحتوي على توصيف وظيفي للأعمال، وقائمة بالخدمات التعليمية والعلاجية الفنية والصحة النفسية المقدمة لخدمة المرضى ومراقبتهم صباحا ومساء، ففيه أن توظف فرق عمل من التخصصات الطبية؛ الباطنية، وأطباء العيون، والجراحين، والصيادلة، وطباخين للمرضى، وخدمات النظافة...إلخ

فهذه الخدمات المرفهة والتي قد لا تقل عما يقدم لمريض في قصر السلطان، يقدم كل ذلك مجاناً ولوجه الله.

---

[٥٨] بك، أحمد عيسى، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، ص٩٧.

وينص الواقف على تذكير الناظر أن هذا وقف لله، فقد خرج من ملك الواقف إلى ملك الله، فعليه أن يتقي الله، فهو يرفع مستوى العمل من كونه جودة عالية إلى قربة سامية.

ويتضح اعتناء المسلمين بشكل خاص بصحة المجانين وأحسنوا مداراتهم وعزلهم ومعالجتهم بنفس الحس الطبي والإنساني الذي يعالجون به الفئات المرضية الأخرى، واستعملوا لهم الموسيقى والغناء والرياضة الخفيفة، واهتموا بالمجذومين وعلاجهم وعزلهم من الناس خشية العدوى، في حين أن ملك فرنسا في سنة ١٣١٣م أمر بحرق جميع المجذومين للتخلص من الاهتمام بمعالجتهم.[٥٩]

ولما ازداد عدد الأطباء والصيادلة الممارسين لصناعة الطب في البلاد العربية والإسلامية، كان من الضروري إنشاء نظام يتولى مراقبة سلامة هذه المهنة، وخاصة بعد انتشار المتعلم الماهر والدجال الجاهل، وهذا النظام سمي حينئذ بنظام الحسبة، وكان رئيس الأطباء وقتئذ يتعهد أمام المحتسب أن لا يتساهل في شؤون مراقبة أعمال الأطباء، وأن يأخذ عهد أبقراط بأن لا يعطوا دواء فتاكا، وأن لا يذكروا للنساء الدواء الذي يسقط الأجنة، ولا للرجال دواء يقطع النسل، وأن يغضوا من أبصارهم عن المحارم عند دخولهم بيت المرضى، وأن لا يفشوا أسرار ما يرونه فيها، وقد كان الأطباء يخضعون لامتحان قبل السماح لهم بمزاولة المهنة.[٦٠]

وجاء في الكتب المعتنية بهذا المجال ذكر العديد من البيمارستانات التي قدمت خدمات جليلة، وممكن أنذكر بعض منها مما أورده د. كمال السامرائي في كتابه

---

[٥٩] انظر: السامرائي، كمال، **مختصر تاريخ الطب العربي**، (بيروت: دار النضال، ط١، ١٩٩٠م)، ص٤١٩.

[٦٠] انظر: كعدان، عبد الناصر، **المسؤولية الطبية بين التراث الطبي العربي الإسلامي والطب الحديث**، موقع إلكتروني:
https://goo.gl/Sxc5b3

مختصر تاريخ الطب العربي، وفي كتاب تاريخ البيمارستانات في الإسلام وإصدارات الجمعية الدولية لتاريخ الطب الإسلامي،[٦١] وهي:

أ. **بيمارستانات العراق والجزيرة:** بيمارستانات بغداد، بيمارستان الرشيد، بيمارستان البرامكة، بيمارستان أبي الحسن علي بن عيسى، بيمارستان بدر غلام المعتضد، بيمارستان السيدة، البيمارستان المقتدري، بيمارستان ابن الفرات، بيمارستان الأمير أبي الحسن يحكمْ، بيمارستان معز الدولة بن بويه، البيمارستان العضدي، بيمارستان محمد بن علي بن خلف ببغداد، بيمارستان واسط، البيمارستان الفارقي بميَّافارقين، بيمارستان باب محوَّل، بيمارستان الموصل، بيمارستان حرَّان، بيمارستان الرَّقة، بيمارستان نصيبين.

ب. بيمارستانات الشام: بيمارستان الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي، بيمارستان أنطاكية، المارستان الصغير بدمشق، البيمارستان الكبير النوري، البيمارستان النوري أو العتيق بحلب، بيمارستان باب البريد، بيمارستان حماة، بيمارستان آخر بحلب، بيمارستان القدس، بيمارستان عكا، بيمارستان صَفَد، بيمارستان الصالحية أو القيمري، بيمارستان الجبل، بيمارستان غزة، بيمارستان الكرك، مارستان حصن الأكراد، البيمارستان الجديد بحلب أو بيمارستان أرغون الكاملي، البيمارستان الدَّقاني، بيمارستان الرملة (بيمارستان نابلس).

---

[٦١] موقع إلكتروني:
/ http://www.ishim.net

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى ما يأتي:

١. اتضح مما سبق الدور الكبير الذي قام به نظام الوقف في ازدهار الحضارة الإسلامية على وجه العموم وفي نظام التعليم والصحة على وجه الخصوص؛ حيث يتكفل الوقف بحاجات طالب العلم ليتفرغ للتلقي والبحث، ووفر له الكتب ودور العلم والمدارس الفسيحة والجميلة، وكفى المعلم بما يصله من ريع الوقف دون منه من أحد، فوفد الطلاب من جوانب العالم الإسلامي وحتى من غير المسلمين، وازدهرت الترجمة والمكتبات، ذلك أن الواقفون يبذلون كرائم أموالهم لإنفاقها قربة إلى الله رجاء أن يقبلها وتنفعهم بعد الممات.

٢. ومن جهة أخرى تبين لنا دور الوقف وتأثيره في توجيه الفكر، وكيف أدت المدارس الوقفية والتي قيدها الواقفون بشروط منهجية في نشر المنهج أو المذهب الذي حدده الواقف، لينصبغ به الطالب بل وربما المعلم ليتمكن من الحصول على وظيفة في هذه المدارس.

٣. على الجانب الصحي عملت الأوقاف الصحية نقله نوعية في الرعاية الصحية وانعكس ذلك على حياة الناس، وكان لمستشفيات دور علاجي وتعليمي ودعوي، لما وجده غير المسلمين من رعاية صحية في هذه المستشفيات بتعامل إنساني راقي دون مقابل مادي.

٤. إن الخدمات التعليمية والصحية عندما تخرج من الإطار النفعي والربحي، قد يكون لها أثر سلبي؛ حيث يتعامل معها كسلعة، ولكن عندما تكون تحت إطار الأوقاف تقدم كقربة، يكون هدفها الوصول إلى الجودة، لأن الواقف يقدمها لله راجيا أن تسبقه إلى آخرته وترقيه في منزلته عند ربه وتنجيه من أهوال يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون.

المصادر والمراجع

‘Ali, Jawād. *al-Mufaṣṣal Fi Tārīkh al-‘arab qabl al-Islām.* Cairo: Dār al-Sāqiy, 4th Edition, 2001.

’Aṭlas, Moḥammad ’As‘ad. *al-Tarbiyah Wa al-Ta‘lim Fi al-Islām*, (Beirut: Dār al-‘ilm Li al-Malāiyyn, 1957.

Ḥājy, Khalīfah. *Kashf al-Ẓunū ‘an ’asāmiy al-Kutub Wa al-Funūn,* Cairo: Dār al-Fikr, 2008.

Al-‘umrāniy, Yaḥyā Bin ’abi al-Khaīr. *al-’intiṣār Fi al-Rad ‘alā al-Mu‘tazilah al-Qadariyyah al-’ashrār.* Taḥqīq: Sa‘ūd Bin ‘abd al-‘azīz al-Khlaf. Riyadh: ’aḍwā’ al-Salaf, 1st Edition, 1999.

Al-’Andalusiy, ’Abū ‘Abd Allah, Moḥammad Bin ‘Ali. *Badā’i‘ al-Salk Fi Ṭabā’i‘ al-Mulk,* Taḥqīq: ‘ali Sāmiy al-Nashār. Cairo: Dār al-Salām, 1st Edition, 2008.

Al-Bukhāriy, Moḥammad Bin Ismā‘īl. *Al-Jāmi‘ al-Ṣaḥīḥ.* Cairo: Dār al-Sha‘b, 1st Edition, 1987.

Al-Fairūz ’Ābādiy. Moḥammad Bin Ya‘qūb. *Al-Qāmūs al-*Muḥīṭ. Beirut: Maṭba‘ah al-Risālah, 2005.

Al-Kubaīsiy, Moḥammad ‘Ubaid. *’Aḥkām al-Waqf Fi al-Shari‘ah a-Islāmiyyah*. Baghdad: Maṭba‘ah al-’irshād, 1977.

Al-Maqrīziy, Taqiy al-Din Bin ’aḥmad Bin ‘Ali. *’It‘āẓ al-ḥunafā’ Bi ’akhbār al-’a’imaḥ al-Fāṭmiyyn al-Khulafā’,* Taḥqīq: Jamāl al-Din al-Shaiyyal. Cairo: Lajnah ’iḥīā’ al-Turāth al-Islāmiy, 1st Edition, n. d.

Al-Maqrriy, Sharaf al-Din. *Kitāb al-Tamshiyah Bi sharḥ al-Ghāwiy Fi Masālik al-Ḥāwīy,* Taḥqīq: Maḥmūd Khalīfah. Cairo: Dār al-Ma‘rifah, n. d.

Al-Nawawiy, Yaḥīā Bin Sharaf. *Rauḍah al-Ṭélibīn Wa ‘umdah al-Mftiyyn*. Beirut: al-Maktab al-Islāmi, 1992.

Al-Ṣan‘āniy, ‘Abd al-Razzāq. *Muṣanf ‘abd al-Razzāq*. Beirut: al-Maktab al-Islāmi, 2nd Edition, 1983.

Al-Ṣilābiy, Moḥammad Ali. *‘Aṣer al-Dawlah al-Zankiyyah*. Damascus: Dār ’iqra’ Li al-Nashr Wa al-Tawzi‘, 2007.

Al-Qafṭiy, Jamāl al-Din ‘ali Bin Yësof. *’Ikhbār al-‘ulamā’ ’akhbār al-Ḥukamā’*, Taḥqīq: Ibrāhīm Shams al-Din. Beirut: Dār al-Kutub al-‘ilmiyyah, 1st Edition, 2005.

Al-Sāmarrā’iy, Kamāl. *Mukhtaṣar Tārīkh al-Ṭub al-‘arabi*. Beirut: Dār al-Niḍāl, 1st Edition, 1990.

Al-Sibā‘iy, ‘Aḥmad. *Térikh Makkah Dirāsāt Fi al-Siyāsah Wa al-‘ilm Wa al-’ijtimā‘ Wa al-‘umrān*. Riyadh: al-’Amānah al-‘Amah, 1999.

Al-Ṭīālsiy, Sulimān Bin Dāūd. *Musnad al-Ṭaiālsiy.* Beirut: Dār al-Ma‘rifah, n. d.

Al-Zehbiy, Sham al-Din Moḥammad Bin ’Ahmad. *Sêyar ’a‘lām al-Nubalā’*. Cairo: Dār al-Ḥadith, 2006.

Baik, ’aḥmad Isā. *Tārikh al-Bimārestānāt Fi al-Islām.* Beirut: Dār al-Rā’id al-‘Arabi, 1981.

Hūnkah, Zighrid. *Shams al-‘arab Tasṭa‘ ‘alā al-Gharb.* Tarjamh: Fārūq Baiḍūn, Wa Farīd Dasūqiy. Beirut: Dār Ṣāder, n.d.

Ibn ’abi Sabi‘ah. *‘Uiyūn al-’anbā’ Fi Ṭabaqāt al-’aṭibā’*. Beirut: Dār al-Kutub al-‘ilmiyyah, 1998.

Ibn Ḥajar, ’Aḥmad Bin ‘Ali al-‘Asqalāniy. *Fatḥ al-Bariy sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhariy*. Beirut: Dār al-Ma‘refah, 1959.

Ibn al-’Athīr, ’Abū al-Ḥasan ‘ali Bin Muḥammad. *Al-Kémil Fi al-Tārīkh*. Beirut: Dār al-Kutub al-‘ilmiyyah, 1st Edition, 1987.

Ibn al-Qaiyym al-Jawziyyah. Moḥammad Bin ’Abi Bakr. *Al-Ṭub al-Nabawiy*, Taḥqīq: al-Saiyyd al-Jamiliy. Beirut: Dār al-Kitāb al-‘arabi, 1st Edition, 1990.

Ibn Kathīr, Ismā‘īl al-Dimashqiy. *Al-Bidāiyah Wa al-Nihāiyah*, Taḥqīq: ‘Ali Shīriy. Cairo: Dār ’iḥīā’ al-Turāth al-‘Arabi, 1988.

Ibn Khalkān, aḥmad Bin Moḥammad. *Wafiyyat al-’a‘iān Wa ’anbā’ ’Abnā’ al-Zamān*. Beirut: Dār Ṣāder, 1st Edition, 1994.

Ibn Qudāmah, Moḥammad Bin ‘abd Allah. *Al-Mughniy Li Ibn Qudāmah.* Riyadh: Dār ‘ālam al-Kutub, n.d.

Ibn Taghriy Burdiy, Yusof. *Al-Nujūm al-Zéherah Fi Mulūk Miṣr Wa al-Qahrah*. Beirut: Dār al-Kutub al-‘ilmiyyah, 1st Edition, 1992.

Ibrāhīm al-Baiyūmy, Ghānim. *Al-Waqf Wa al-Siyāsah.* Cairo: Dār al-Shirūq, 1998.

Kandūz, ’āq ’aḥmad Wa ’azturk Sa‘id. *Al-Daūlah al-‘Uthmāniyyah al-Majhūlah.* Istanbul: n.p., 2008.

Ka’dan, Abdul Nasir, al-Mas’uliyyah al-Tibiyyah Baina al-Turath al-‘Arabiyy al-Islamiyy Wa al-Tib al-Hadith, Mawqi’ ‘iliktroniy: https://goo.gl/Sxc5b3

Ka‘dān, ‘Abd al-Nāṣer. *al-Mas’ūliyyah al-Ṭubiyyah Bina al-Tubāth aal-Ṭubiy al-‘arabi al-Islāmiy Wa al-Ṭub al-Ḥadīth*. Mawqi‘ Ilktroniy: https://goo.gl/Sxc5b3

Manṣūr, Salīm. *Al-Waqf Wa Dawruh Fi al-Mujtam‘ al-Islāmy al-Mu‘āîer.* Beirut: Mū’assah al-Risālah, 2004.

Maqdisiy, Joūrj. *Nash’ah al-Kuliyyat*, Ta‘rīb: Maḥmūd Saiyd Moḥammad, Muraj‘ah Wa Ta‘liq: Moḥammad ‘ali Ḥabshiy Wa ‘abd al-Wahāb Ibrāhīm. Beirut: Madārāt Li al-’abḥāth Wa al-Nashr, 1st Edition, 2015.

Muṣṭafā, Ibrāhīm, Wa al-Zaiyyat ’aḥmad, Wa ‘abd al-Qéder, Ḥāmid. *al-Mu‘jam al-Wasīṭ*. Cairo: Dār al-Da‘ūah, n. d.

Qazānjiy, Yusof Fū’ād. *’Uṣūl al-Thqāfah al-Siriyāniyyah Fi Bilād Mā Bina al-Nahrayn*, (Amman: Dār Dijlah, 1st Edition, 2010.

Sa‘d al-Din, Munīr. “Dawer al-Kuttāb Wa al-Masājed ‘ind al-Muslemiyn.*” Majallah al-Turath al-‘Arab*. Damascus: ’Ittiḥād al-Kuttāb al-‘arab, al-‘adad: (48), al-Sanah: 12/Yulīū/1992.

Salīm, ‘abd al-Majīd. *Al-Fatāwā al-Islāmiyyah.* Cairo: Dār al-’iftā’, 1983.